منهجية الاستشهاد القرآني في الدرس اللغوي النحوي
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي مثالا

أ.م.د.عذراء محمد راغب التميمي
المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد /الرصافة الاولى

ملخص بحث

الشروح حدود لغوية وتراكيب وأساليب الشعر العربي التي وجدت طريقها بين أيادي اللغويين والنقدة والنحاة؛ حتّى هدموا بناءها ليعيدوا ترتيبه بأسلبة عربية أصيلة، عرفها لغويو العالم في القرن الماضي فقط؛ في حين رسم ملامحها ابن الانباري مع اتجاهات دينية وتاريخية ونفسية، وبلغت قمة نضجها بين يدي المرزوقي ببناء الالفاظ ومعاني القراءات والإمالات وتجاور الألفاظ لتوليد معانٍ جديدة ،فضلا على خروج التراكيب على القياس النحوي جريا على عادة شعراء العرب الفصحاء في استعارة المباني للمعاني؛ وقياس فصاحة ذلك كله على كلام القرآن .

وهي قمة من قمم الدروس النحوية التي كسرت جمود القاعدة وجفافها برهافة الذوق الشعري بمعانيه التي ضمت كل أبنية اللغة.

المقدمة:

الاستشهاد بآي الذكر الحكيم في الدرس التعليمي العربي قديم قِدم الدرس نفسه ومرتبط ارتباطا وثيقا بنشأة علوم اللغة العربية من نحو وتركيب ومعجم و نقد وبلاغة ؛ ولايخلو كتاب في علم من علوم العربية من الاستشهاد القرآني لبديهة ان القرآن نزل بلغة العرب وهو كلام فوق مستوى البشر وفي آياته إعجاز لافصح فصحائهم وأفصح لسان فيهم (لسان قريش) .

ولأن ما قدّمنا بديهيات لاتخفى على متخصص أو متكلم لغة العرب ، لابد لنا من تحديد ساحة البحث وهي استشهاد الشارح في الدرس النحوي أو اللغوي الشامل ومنهجه

في ايراد الشاهد القرآني ضمن الشرح سواء كان شرحا نحويا لغويا أو أدبيا نقديا أو شرحا تقعيديا لأراجيز تعليمية نحوية ، وفي شرح حماسة ابي تمّام للمرزوقي خير مثال لهذا الاستشهاد وطبيعته وسبيل الشارح في عرض ثقافته المقتبسة، او مران ذهنه النقدي في تقليب المعاني والالفاظ على وجوهها، والاختيار الأقرب مأخذا وموافقة للتراكيب العربية بين آراء اللغويين والنحاة وأهل المعاني والمفسرين؛ ليقدمها في أبسط عبارة لتلاميذه ويوثقها في سطور غلبت الزمن في إثبات رصيده اللغوي والمعجمي والنحوي بين نقدة عصره وبين شُرّاح الحماسة .

وسنعرض للتطور في طبيعة الاستشهاد على الرغم من ندرة التطور ومحدودية إضافة الشارح اللاحق على عمل واستشهاد السابق لثبات حدود اللغة وتعدد معاني ومقاصد متكلميها . وأهم أسباب العناية بهذا الاستشهاد التعسف الشديد اليوم في الاستشهاد بآي الذكر في دروس تعليم العربية من دون النظر إلى سمّو لغة الذكر الحكيم ؛ وعسر ادراك معانيها اذا لم يُحسن عرضها عرضا علميا منهجيا دقيقا، فضلا على هبوط الادراك اللغوي اليوم لطالب اللغة العربية المتخصص في جامعاتنا وغير المتخصص في التعليم العام ،لاسباب لم تعد خافية على مدرسي اللغة العربية ومتعاطي التعليم لقواعدها وبلاغتها وعروضها.

التمهيد:

لابدّ لنا من المرور بقول شائع في الدرس النحوي اللغوي وحقيقته يرى في اللغة مادة هذا الدرس علامات مركبة" من خلال ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي: ب، ت، ر، ع... الخ، والمستوى الكلمي: بعث، رسالة ، محمد ، أم ، ـه ، والمستوى النحوي: بعث محمد رسالة إلى أمه،" ١والشروح دروس لغوية أدبية نحوية تشرح دلالة الالفاظ والتراكيب والفنون التي ينتهجها الشعراء لتحقيق معنى ما أو إبتكار آخر واقتباس معان قديمة أو تضمين تشبيه قرآني أو مثل ما ،إذ تُشكّل هذه التفصيلات في الدرس النحوي اللغوي جزءا من التطور التاريخي للالفاظ واستعمالاتها لاسيّما أن حل مشكلة معاني المفردات "ما هو إلاّ خطوة بداية من سلسلة طويلة من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى . وإذا كان الهدف من علم الدلالة الوصول إلى المعنى فعليه أن يعالج مستويات أخرى من اللغة بجانب المستوى المعجمي ، ومن أهم هذه المستويات هي التراكيب

والجمل."٢ وكل ما عرضه المرزوقي في شرحه لايخرج عن إطار البحث في الدلالة من تقابل المعاني وقلب وتقديم وتأخير وتوسع في الاستعمال وايراد التراكيب على نحو مخصوص، والأمثال ،فضلا على الصور المخصوصة في بناء الجمل وربطها واحدة بالاخرى. إلاّ أن المرزوقي لا يرتضي الاستدلال على أن هذه المعاني والتراكيب من أصل لغة العرب والمعتاد في اساليبهم؛ إلا بمقابلتها بالاستعمال القرآني بوصفه المثل الاعلى في لغة العرب ولسانهم .

إن الدرس اللغوي النحوي بما فيه من شروح صرفية وإشارات في تاريخ الالفاظ وحقيقتها ومجازها، واستعمالات التراكيب ومماثلة المعاني وتعاورها بين الشعراء هو فضاء نقدي لا متناهي الحدود، فهو ميدان فسيح لجهبذ من جهابذة النقد ــ في الربع الأول من القرن الخامس الهجري ــ مثل المرزوقي ت٤٢١هـ ، وقد رفد ذلك الدرس بعرض مماز بالسهل الممتنع في الشرح اللغوي والنحوي الصرفي والتاريخي والنقدي ، ولم ينس أن يخصّ نفسه بالمديح في مقدمته قال:" لأن ما يختاره الناقد الحاذق قد يتفق فيه ما لو سُئل عن سبب اختياره إيّاه ، والدلالة عليه ، لم يمكنه في الجواب إلاّ أن يقول: هكذا قضيةُ طبعي ، أو ارجِع إلى غيري ممن له الدُّربةُ والعلم بمثله فإنّه يَحكم بمثل حُكمي . وليس كذلك ما يسترذله النّقد أو ينفيه الاختيار ، لأنه لاشيءَ من ذلك إلاّ ويمكن التنبيهُ على الخلل فيه ، وإقامة البرهان على رداءته ، فاعلمه."٣ وسنراه في موضع استشهاده بآي الذكر الحكيم لم يتوان عن ذكر رأيه الخاص بناء على قوله المتقدم ، إلاّ أن الرجل وفَى الاستشهاد بآي الذكر حقه لغة وبلاغة وتركيبا نحويا وصرفيا إلى حدٍّ بعيد ؛ وسنعرض في الصفحات القادمة طبيعة الاستشهاد ودلالته وحجمه وحقيقة التفسير والتوجيه الذي ينقله الناقد ؛ لاسيّما الناقد المحنك محكم الرأي مثله .وأردت للبحث أن يعرض سلاسة عرض المرزوقي في الاستشهاد القرآني وهو صاحب ثقافة عصرين من التأليف الرفيع في النقد والبلاغة (القرنين الرابع والخامس الهجريين)، واستحالة الاستشهاد القرآني إلى التليد الممل والجامد والمقتضب إلى أبعد حدٍّ في القرون التي تلته لاسيّما في شروح الأراجيز التعليمية النحوية، على ما في شُرّاحِها من علم تشهد به كتب طبقات النحاة والمحدثين في المغرب الاسلامي .وعليه فمن " الاضرار أيضا : أن الفصل بين فروع اللغة ، حرم هذه الفروع من أن يخدم بعضها بعضا ، فنجد الطلبة في دروس النحو لايستطيعون الإفادة من أساليب البلاغة فيها، ولاينظرون إلى الصِّلة بين الأدب والتفسير ،

وهم بذلك يكونون قد أحاطوا بكل فرع مستقل عن الآخر.ولابدّ من تدريب الطلبة على أن يدركوا أنّ دراستهم اللغوية تعمل على تكوين خبراتهم اللغوية، "٤ واستطاع المرزوقي وقلة من الشُّراح قبله المزج بين هذه الفروع في درس لغوي نحوي بلاغي شامل.

الاستشهاد اللغوي بمعايير نحوية معجمية في شرح الحماسة:

لم تكد تخلو صفحات شرح الحماسة من استشهاد لغوي أو بلاغي إسلوبي وتركيبي نحوي ؛ إذ الاستشهاد جزء من منهج المرزوقي جريا على عادة شرّاح الاختيارات فضلا على فسحة إثبات صواب الرأي اللغوي والنقدي لبيان الذي يختاره للاختيارات التي لو لم تكن على قدر عال من الخطاب الشعري الرفيع لم تُجمع ،و لم تعدم ابيات جاهليين ومخضرمين واسلاميين واسلاميين أمويين ؛ترك المرزوقي ترجماتهم لغيره واكتفى بشرح فنهم الخطابي ، إذ هو شغل درسه الشامل ؛ ففي الاستشهاد اللغوي نجده يقلّب معنى اللفظ على وجوهه في شرح بيت دريد بن الّصمّة:

قليلُ التَّشكّي للمصيباتِ حافِظٌ من اليَومِ أعقَابَ الأحاديثِ في غَدِ

قال:" يريد بقوله قليل نفي أنواع التشكّي كلَّها عنه. على هذا قوله تعالى(فقَلِيلا مَا يؤمنونَ)البقرة٨٨، وقولهم: قَلَّ رجلٌ يقول ذاك. وأقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك.والمعنى: أنَّه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته ، والمصائب تتجدَّد عليه في ذويه وعشيرته ، وأنّه يحفظ من يومه ما يتعقَّب أفعاله من أحاديث الناس في غده، فهو نقيُّ الأفعال من العُيُوبِ ، طيِّبُ الأخبار في أفواه الناس ، صبورا على العزاء."٥ولم ترد العناية بمعنى قليلا في الآية عند شُراح غريب القرآن أو تفسيره وقد تكون مما أنفرد بنقله المرزوقي عن أحد شيوخه لاسيّما أن المعنى نفي أنواع الايمان عن المشركين لكون قلوبهم في غُلُف ؛ قال أبو عبيدة :" (قلوبنا غُلفٌ) كل شيء في غلاف ، ويُقال : سيفٌ أغلفٌ ، وقوسٌ غلفاء ، ورجل أغلفٌ : إذا لم يختتن، "٦ ولم يذكر ابن منظور في لسانه إلاّ معنى ضد الكثرة في قلّ وقليل " وفي الحديث : أنّه كان يُقلُّ اللَّغوَ أَي لا يلغُو أصلا؛ قال ابن الاثير: وهذا اللفظ يستَعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى (فقليلا ما يؤمنون)، قال ويجوز أن يريد باللّغو الهزل والدُّعابة ، وأَن ذلك كان منه قليلاً."٧وإن عدنا لحقيقة أقوال اللغويين العلماء المفسرين والنحاة في معنى الآيات وألفاظها حقيقة كانت أم مجازا لوجدنا آراءهم على تنوع وإختلاف غير قليل، فليس بغريب أن يكون اختيار المرزوقي لهذا المعنى بين اللغويين والنحاة لاسيّما

وهو ينظر إلى بناء معنى إختاره الأخفش الأوسط قبله قال:" (فقليلاً ما يؤمنونَ)وتفسيره : فقليلاً يؤمنون. وما زائدة، كما قال (فَبِمَا رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لهُم) آل عمران١٥٩ يقول: فبرحمة من الله"٨.فلمَ العناية باللفظ ؟ لأنه من حدود النحو ".. وقد جمع الإمام الداودي معاني النحو في اللغة فقال:

لِلّنحوِ سَبعُ مَعَانٍ قَدْ أتَتْ لُغَةً جَمَعتُهَا ضِمْنَ بَيْتٍ مُفْـــرَدٍ كَمُلا
قَصْدٌ، ومِثْلٌ، ومِقْدَارٌ،ونَاحِيَةٌ نَوْعٌ، وَبَعْضٌ، وَحَرْفٌ، فَاحْفَظ المَثَلا"٩ .

وجعل استعمال اللفظ بضده وسيلة كشف وجلاء للمعنى، قاس ذلك على الاستعمال القرآني، فقال في شرح معنى بيت أوس بن حبناء :

إذا المرءُ أولاك الهَوانَ فَأَولِهِ هَوَاناً وإنْ كانت قرِيباً أَوَاصِرُهْ

"حقيقة أولاك كذا : جعله مما يليكَ ، لكنه اشتهَرَ في الإحسانِ ، وقد يُستعمَل في الإساءة ، كما فَعَلَهُ هذا الشاعر. ومثله بشَّرتَهُ في معنى تَناوله الشَّرَّ وإن كان اشتهارُه في الخير. إلاّ ترى قوله تعالى: (فَبَشِرهُم بعَذَابٍ أَلِيم) آل عمران ٢١ ."١٠ولأنه يقدم شرحه لمن علم أو حفظ كلام الله فاكتفى بالإشارة ولم يُفصح ؛ لاستعمال العزيز البشارة على الحقيقة في السورة مرتين نفسها قال جلَّ وعلا: (فنادته الملائكةُ وهوَ قائمٌ يُصلِّي فِي المِحرَابِ أنَّ الله يُبَشِّرُكَ)آل عمران ٣٩ وفي الآية ٤٥ واكتفى بلفظ الحقيقة للدلالة على استعمال البشارة مجازا .وصنّفه السيوطي ضمن " تسمية الشي باسم ضدِّه ، نحو:(فبشرهم بعذاب أليم)آل عمران ٢١ والبشارة حقيقة في الخبر السارّ."١١ .وقد أوردته ضمن الاستشهاد اللغوي لأن المجاز بكلمة مفردة غير عَلَم، يُقال مثل هذا في قوله يشرح معنى طويل في بيت عبد القيس بن خفاف :

صَحَوتُ وزايَلَنِي بَاطِلِي لَعَمْرُ أَبِيـــكَ زِيَالاً طَوِيـــــــلا

" قلت: الطول في الحقيقة الوقتِ الزِّيال لآلهُ ، لكنَّهُ وصَفه به على طريق التوسُّع . وهم يستعملون الطُّولَ والعَرض على ضَربين : أحدهما في المُجَسَّمات ، وذلك وصْفٌ لذهابها في الجهتينِ. والثاني أن يرادَ بهما الاتساعُ للشيء ، أو امتداد الوقتِ به . وهذا الوجه قد يُستعمَل في المُجَسَّم وغير المُجَسم. وأكثرُ ما يُستعمل منه العَرض من دون الطُّول. على هذا قولهم : نعمةٌ عريضةٌ وجاهٌ عريض. قال الله تعالى (وَجَنّةٍ عَرْضُهَا السَموات والأرضُ) آل عمران ١٣٣ وقال (فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ) فصِّلَت ٥١ . وربما

جَمَعوا بينهما فقد قالوا : عِشنا زَمناً طويلاً عريضاً ."١٢في حين جاء النقل عند الزمخشري في معنى وجنّة عرضها السماء والارض : " .. أَي : عرضها عرض السموات والارض كقوله (عرضها كعرض السماء والارض) والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبّهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه ، وخصَّ العرض لأنّه في العادة أدنى من الطول للمبالغة ، كقوله : بطائنها من استبرق . وعن ابن عباس رضي الله عنه: كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض."١٣ وقال في تفسير قوله تعالى من فصِّلت (فذو دعاءٍ عَرِيضٍ):" .. وكانوا يحسبون أنَّ ما هم عليه سبب الغنى والصحة وأنهم محقوقون بذلك هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم وأعرض عن شكر (ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبّر وتعظّم ، وإن مسّه الضّر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتهال والتّضرّع وقد استُعِير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويُستَعار له الطّول أيضا كما استُعِير الغلظ بشدّة العذاب، وقُرِئ ونأى بجانبه وإمالة الألف وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء في رأي."١٤والزمخشري مفسر اتخذ البلاغة ميدانا فسيحا في شرح معنى آي الذكر ولذا قال في الاولى للمبالغة وفي الدعاء استعارة ، في حين اكتفى المرزوقي في تاريخ استعمال اللفظ ولعلمه أنّ توسع العرب في استعمال عريض وعريضة جعل استعمالها فيه على الفرع أشبه باصل المعنى ، فضلا على تأخر الزمخشري عن المرزوقي زمنا وفاته٥٣٨هـ مما يجعل المرزوقي أقرب للاصول التي نقل عنها العالمان أصل الاستعمال وربما عنى المرزوقي بالاصل الأصيل لأن القرطاجني "فرّق بين ما هو أصيل وغير أصيل في بابي الذم والمدح، وذكر ما تعتد به العرب من المدح في الأفعال."١٥ . ومن غريب ما نقل المرزوقي في الاستشهاد باي الذكر في استعمال اللفظ على سبيل التشبيه قوله يشرح بيت سعد بن ناشب:

فإنْ تَهدِموا بالغَدْرِ دارِي فإنَّها تُراثُ كريمٍ لا يُبَالِي العَوَا قِبَا

" ... فيقول : إن تخرِّبوا دارِي غدْراً منكم فإنها ميراث رجلٍ هكذا ، ويعني به نفسه ، وسمَّى مِلكَه ميراثاً وهو حيٌّ والمعنى أنّه سيُورَثُ ، وهذا تسمية الشيء المتنقّل في أيدي مُلاّكه والمتصرّفين فيه على التشبيه : ميراثاً ، وإن لم يتنقّل بالأسباب والأنساب .على ذلك قول الله ﷻ : (ولله ميراثُ السمواتِ والأَرضِ)آل عمران : الآية ١٨٠، وقوله :

(وَأورَثَكم أرضَهم وَدِيارَهم وَأموَالَهُم) الأحزاب : الآية ٢٧ . وتُراث ، أصله وُرَاثٌ ، والتاء فيه كالتاء في تُكأةٍ وتُخَمَةٍ. وقوله تُراث كريمٍ أراد بالكرم التنزُّهَ عن الأقذار ، والتباعُدَ مِن جوالِبِ العار. على ذلك قول الله تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغوِ مَرُّوا كِرَاماً) الفرقان :الآية ٧٢."١٦مما ، يعني أن الزمخشري ناقل عنه أو عن كتبه بما فيها من آراء شيوخه في هذا الميدان ؛ واستشهاد المرزوقي في ميدان التفسير المعجمي على درجة رفيعة من الدّقة والنقل للغريب المتفق عليه والسعة التي هي من فروع البلاغة ونجده يسمي هذه الفروع باسماء متعددة على وفق اختلاف النقدة في مسميات الفن البلاغي الواحد* قال في قوله تعالى : (خَلَصُوا نَجِيّاً) يوسف . " ومعنى كانوا أنجية ، أي صاروا فرِقا لِمَا حَزَبَهم من الشَّرّ ، ودهمهم من الخوف ، يتناجون ويتشاورُون."١٧. ثم عاد في شرحه بيت مسكين الدارميِّ :

لِكلِّ امرِئٍ شِعبٌ من القلبِ فارغٌ وموضِعُ نَجوَى لا يُرَامُ اطِّلاعُها

".. والنجوى يجري على أحكام المصادر : الدَّعوى ، والعَدوى ، وألفه للتأنيث ، ويوصفُ به الأمر المكتوم . ويقال : نَجَوتُه فهو نجيٌّ . وقد وُصِفَ بالنجوى والنَّجِيّ الواحد والجمع. وفي القرآن : (خَلَصُوا نَجِيّاً) يوسف٨٠ ، و(وإِذ هُم نَجوَى) الإسراء٤٧، و (مَا يَكُونُ مِن نَّجوَى ثَلاَثَةٍ) المجادلة ٧. ويُقال : تناجَوا وانتَجَوا" ١٨ .فالاستشهاد بآي الذكر عنده على وفق ماجاء في لغة العرب بوصف آياته أعلى مثال للغة المعيارية :" إن اللغة المعيارية هي ذلك المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية ، والذي يستعمله المتعلمون تعليما راقيا ، وغالبا ما تكون اللغة المعيارية في أول الامر لهجة محلية تنال شيئا من التمجيد أو التقدير ويعترف بها كلغة رسمية لسبب من الاسباب . كأن تكون لهجة منطقة من البلد اتخذت مقرا للحكم ، أو لهجة مجموعة من الناس أصبح لهم سيطرة عسكرية ، او لهجة منطقة لها زعامة أدبية . فالمعيارية بهذا المفهوم هي اللهجة المفضلة التي تتخذ مقياساً للبلاغة والفصاحة كتفضيل لهجة قريش في الدراسات العربية التقليدية على سائر اللهجات العربية الاخرى لاسباب دينية وسياسية ثمَّ تكون هذه اللهجة المفضلة نواة للمنهج المعياري وتتخذ قواعدها معياريا للصحَّة والخطأ كما هو واضح في تاريخ العربية. "١٩ .وعلى وفق الحد أعلاه نجد الاستشهاد بآي الذكر بوصفها لغة معيارية يُقاس عليها صواب الاشتقاق والتركيب اللغوي والخروج من إسلوب لآخر ، لكنه لم يكن تقليديا

في شرحه واستشهاده ، بل نجد المرزوقي يعتمد الرأي الأقدم لاسيّما في اللغة والاعجاز قال : في شرحه لتثريب " قال أبو عبيدة في قوله تعالى :(لَاتثريبَ عَلَيكُمُ) يوسف ٩٢ لاتخليطَ ولا إفساد . وقال غيره : لاتعيير ولاتوبيخ."٢٠ .ولولا الاطالة لذكرنا كل استشهاد لغوي وبلاغي أورده نقلا واجتهادا في شرحه لابيات الحماسة؛ مما تسمح به مساحة البحث الاكاديمي التي تستلزم التكثيف والايجاز في العرض لوجود الأصل الذي يمكن الرجوع له . مثال ذلك (إلاَّ ما دمت عليه قائما)آل عمران ٧٥ :" أي قاهرا، وقام عليه إذا ساسه ووليه ومنه القيُّوم والقيَّام في صفات الله .ومقيمان أي ثابتان .. ومنه اقام بالمكان ، أي جعل لنفسه ثباتا . ومنه قَوام المرء ، أي دوامه " ٢١.فعرض لوجهي تفسير الآية في موضعين من شرحه بحسب استعمال العرب للفظ ، وهذا يعني احتمال وجوه المعنى في اللفظ الواحد في الآية القرآنية نفسها لكنه أعرض عن ذكر الشُّراح واكتفى بالوجوه التي جاءت في كلام شعراء العرب ، ومثل هذا جمٌّ في شرحه ،فالتفسير عنده غير الايضاح "ان التفسير تفصيل الاجمال، والايضاح رفع الاشكال"٢٢ ولذا نجده يكرر شرح اللفظ ويجلّي مقاصد استعماله في حين يكتفي بمعنى واحد اذا جاء استعماله مخصوصا قال : " وقوله مفضي النُّصح أي واصل نصحهُ إليكم ، وصائر في فضاءٍ وسَعَةٍ . والمعنى انكشافه وخلوصه. وفي القرآن: (وَقَد أفضَى بَعضكُم إلى بَعضٍ) النساء٢١". ٢٣.وفي قوله تعالى : (فما أصبرهم على النار) البقرة١٧٥ " على هذا الوجه. كأن النار حقّت عليهم ووجَبَتْ ، بما كان منهم من المعصية ، فجعل ذلك فيهم كالصبر منهم عليه ، ولذلك قال بعض المفسِّرين في معناه : ما أعملهم بعمل أهل النار. كأنَّ إصرارهم على ذلك العمل كالصَّبر منهم على النار . وردّ الآية إلى البيت وإجراء القول فيها على هذا الحدّ غريبٌ حسنٌ."٢٤فهذا من تركيب اللفظ إلى جوار غيره لافادة معنى وخروج الاسلوب من أصل لفرع، وقد يأتي شرحه لبناء الكلمة أو استعمال المزيد لمعنى وغاية قال: " وَذِكر إستجاب ههنا أحسنُ مِن أجاب ، وذاك أن قول القائل : دعوْتُ زَيداً فأجابني ، كقوله : أمرته فأطاعني. وقوله دعوته فاستجاب لي ، أي تقبَّل ما قلتُهُ وطا وَعَني فيه. وعلى هذا يفسِّرُ أصحابُ المعاني قوله تعالى : (فَليستجيبُوا لِي وَ ليؤمِنُوا بي) البقرة ١٨٦ .وكذلك بيت كَعب بن سعد: ودَاعٍ دَعَا يا مَن يُجيبُ إلى النَّدى فلم يَستَجِبهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ، أي لم يذعن لدعائه أحد."٢٥ .وهذا يؤكد حضور عقله الناقد في اختيار

التفسير المناسب وهو يقرأ ويشرح الاشعار وينتقي من تلك الشروح أقربها لمعنى البيت الشعري ، فالرجل ناقد في نقوله وفي شرحه للتراكيب والابنية، بايسر الاساليب؛ قال في شرح البيت:

وأبغِضْ إليَّ باتيانِها إذا أنا لم أَنْسَهَا أُدْفَعُ

" قوله وأبغض إليَّ باتيانها استُعِير فيه بناء الامر للخَبَر ، لأنّ معناه التعجُّبَ والتعجّب خبرٌ، وهم يستعيرون المباني للمعاني ، كما يستعيرون الجُمَل والمفردات . وهذا كما يُستَعارُ بناءُ الخَبَر للأمر كقوله (والمُطَّلقاتُ يَتَرَبَّصنَ) البقرة ٢٢٨." ٢٦ .فأنت ترى شرح الألفاظ لاينفصل بناؤه عن معناه أو تركيبه في سياق الكلام أو إيراده على وجه الحقيقة أو المجاز أو استعارته من شيء لآخر، فضلا عن استعمالات العرب للالفاظ توسعا قال في بيت الحارث بن حلّزة:

اتتنا فَحَيَّتْ ثم قَامَت فَوَدَّعَت فلمَّا تَوَلَّتْ كَادِتْ النَّفسُ تَزهَقُ

: " ومعنى تزهقُ تهلِك ومنه قيل للبئر البعيدة القَعْر والمَتلَفةِ البعيدة : زاهقةٌ وزهوق . وفي القرآن :(فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) الانبياء١٨ ويجوز أن يريد به في البيت تخرج في إثرها سريعة لما تولّت .ومنه زَهَقتِ الراحِلةُ تَقَدَّمَتْ ."٢٧ . ويفسّر استعمال الشاعر للفظ تفسيري قياسا على الاستعمال الإلهي قال في بيت الشاعر:

ولَو أَنِّي أَشَاءُ لكُنْتُ مِنْـــــهُ مَكانَ الفَرْقَدَيْنِ مــن النّجُــوم

".. ، ويجوز أن يريد بَعُدتُ منه بُعد الفرقدين ، بيَّن أنَّ الفَرقَدَيْنِ من النجوم ، فيكون من النجوم تَبييناً ، كقوله تعالى: (فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثَانِ) الحج٣٠ .ويجوز أن يريد بالنجوم نباتَ الأرض ، لأنَّ كلَّ ما طَلَع فقد نَجمَ ، ويكون المعنى : بُعْدَ الفَرقدين من الأرضِ ومنابتها، ويكون في هذا المعنى شبه إلغَازِ فيضعُف."٢٨ .وفي موضع آخر كرر الاستشهاد بالآية لاثبات القاعدة في الاستعمال واطرادها في تبيين من ؛ فقال: "وقوله : مِن ء بين ليلةٍ مِن دَخَل للتبيين ، والمعنى: كنتُ أعُدُّ مفارقتي له في ليلةٍ كالموت ، أو أقاسي مثلَ الموت مِن أجلِ مفارقةِ ليلةٍ منه ، فكيف يكون حالي وقد فرّق بيني وبينه بَيْنٌ مَوْعِدُ الالتقاء بعدَه يوم القيامة . ومثل قوله: من بين ليلةٍ قوله تعالى : (فَاجتَنِبُوا الرِّجسَ مِنَ الأَوثَانِ) الحج٣٠ ."٢٩ .وليس هذا الاستعمال المنفرد في تكرار التمثل به في

حَمِدتُ إلهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بَعضِ

"... وهذا الكلام ، اعنيي وبعض الشر اهون من بعض رَمى به مَرمَى الامثـــال . فإن قال قائلٌ : ليس في الشر هَيِّن، وأفعلُ هذا يُستعمل في مُشتركينِ في صفةٍ زاد أحدهما على الآخر ؛ لا تقول : زيدٌ أفضلُ من عمرٍو ، إلاّ وقد اشتركا في الفَضْل ، فكيف جـــاز أن يقولَ: وبعض الشرِّ اهوَنُ من بعض، ولا هَيّنَ في الشّـــرّ؟ قلـــت: إنّ للشـــرّ مراتـــب ودرجاتٍ ، فإذا جئتَ إلى آحادها ، وقد تصوَّرْتَ جُملَها ، ورُتبَ الآحاد فيها ، وجدتَ كلَّ نوع منها بمضامَّتِه للغير له حالٌ في الخِفَّةِ أو الثِّقَل، وإذا كان كذلك فلا يمتنع ان يُوصَفَ شيءٌ منه بأنّهُ أهوَنُ من غَيره. ولايُشبه هذا قولَه عزّ وجلّ : (اصحابُ الجنَّةِ يَومَئذٍ خَيرٌ مُستَقَرّاً وَأَحسَنُ مَقِيلاً)الفرقان ٢٨ ؛ لأنَّك إذا تصوَّرتَ حالَ أهل الجنَّة مع أهل النار لـــم تجد ثَمَّ مُراتبَ متقاربةً يترقَّى الواصفُ في دَرَجِها ويَتصوَّر اشتراكَهُم فيها، إذ لم يكن ثَـــمَّ مشاركَةٌ البتَّةَ بوجهٍ من الوجوه. فالجامع بين الآية وبين هذا وأشباهِهِ خارجٌ عن الطَّريقة. والصَّوابُ أن يقَالَ في الآية: إنَّ المعنى: أصحابُ الجنَّةِ يومئذٍ أحسَنُ حالاً وأعظمُ شـــاناً، وأعلَى درجةً ومكاناً، وخيرٌ مستقرٌّ وأفضلُ مَقِيلاً، من أن يُشَبَّهَ بشيءٍ، أو يُحَدّ بوصـــفٍ، فحُذِف منه ما حُذِف. وعلى هذا يُحمَلُ قول المسلمين: اللهُ أكبَرُ، وما رُوِيَ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلَّم أنه لمَّا سَمِعَ الكُفَّار يقولون : اعْلُ هُبَل!"٣٠وعاد ليستشهد بالآية نفسها فـــي شرح معنى بيت مسلم بن الوليد :

حَنِينٌ ويَـــأسٌ كيف يَجتَمِـــعانِ مَقِيلاهُما فـــــي القَلْبِ مُختَـــلِفـــانِ

".. ، والمَقِيلُ الموضع من قِلتُ. وفي القرآن : (أَصحَابُ الجَنَّةِ يَومَئذٍ خَيرٌ مُستَقَرّاً وَأَحسَنُ مَقِيلاً) الفرقان :٢٤."٣١. وعاد ليكرر الاستشهاد بالآية في موضع آخر أوردها باســباب نزولها في مناسبة غريبة قال:" يأمرُ صاحبَيه بزيارة دار حبيبِهِ،ولو كان ســاعةً.. وفـــي الحديث : أنَّ قُريشاً قالوا للنَّبيِّ ﷺ :إنّا لأكرمُ مُقاماً وأحسنُ مَقِيلاً ، أي موضـــعاً ، فأنزل الله ﷻ : (أصحَابُ الجَنَّةِ) الفرقان ٢٤ ــ يعني النَّبيَّ عليه الســلام وأصـــحابَه ــ (يَومَئذٍ خَيرٌ مُستَقَرّاً وَأَحسَنُ مَقِيلاً) الفرقان ٢٤ .ويُقال: باتَ فـــلان وَحْشـــاً ، أي خـــالي البَطن، وتوحَّشَ للدَّواء."٣٢ .امّا في مجال الاستشهاد اللغوي النحوي فللمرزوقـــي نقـــول لطيفة في مواضعها مثل قوله : " ولـــ شهدتُ موضعانِ : الحضور من قول الله تعـــالى : (وَ لِيَشهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ) النور٢ وحِينَئذٍ يتعدى إلى مفعول واحدٍ. والعِلـــم والتبيين ، على ذلك قول الله تعالى : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) آل عمران ١٨ ، وحينئذٍ

يتعدَّى إلى مفعولين. وقد يُقسَمُ به كما يُقسَمُ بالعِلمِ، فيُقال يشهدُ الله كما يقال يَعلَمُ الله. فأمَّا شهادَةُ الشاهِدِ فلا بدَّ من القول فيها. "٣٣.أو يعرض آراء النحاة في استعمال العرب للفظ ما مثل " وقوله (ذو جاء ساعياً) ذو بمعنى الذي ، وهي لفظةٌ طائيَّةٌ تجيءُ بهذه الصورة في كل حالٍ ولا تُغَيَّرُ. وقوله هَلُمَّ لهم فيه طريقان : منهم من يجعلُه اسماً لِلفعلِ فلا يغيِّرُهُ عن حالهِ في المؤنث والتثنية والجمع ، وهم أهل الحجاز. وفي القرآن: (وَالقَائِلينَ لإِخوَانِهم هَلُمَّ إِلَينَا) الاحزاب ١٨ ومنهم من يجعله هاء التنبيه وقد رُكِّبَ مع لُمَّ وهو فِعلٌ، فيثنّيه ويجمعُه ويؤنّثَهُ على الطريقتين جميعا ميمه مفتوحة ولا يُجريه مَجرَى رُدّ وزُرّ فيُكسَرُ آخرُه ويُضَمُّ وإن كان فِعلاً. وذلك لأنّ التركيب قد غَيَّرهُ فسلب بعضَ أحكامه."٣٤ . والرجل على درجة عالية من الاتقان النحوي المرهف لاساليب القرآن فجعلها مقياسا لكلام العرب على اختلاف عصورهم؛ قال: " ..وأراد بالغائب الكثرة لا التَّوحد.وكان من حقِّ التقسيم أن يقولَ: ومنهم مزنَّدون، لكنه اكتفى بِمِنْ الأوَّل. ومثله قول الله تعالى: (مِنهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) هود١٠٠ وسمعت أبا عليّ الفارسيَّ رحمه الله يقول: كلُّ صِفَتَين تَتَنافَيان وتتدافعان فلا يصحُّ اجتماعهما لموصوف لابُدَّ لاضمار مِنْ مَعَهُما إذا فُصِلِ جُملةٌ بهما، متى لم يجيءْ ظاهراً."٣٥ . وينقل أحيانا قياسا نحويا وشذوذه باعتماد قراءة ما قال:" واللام من ليقل لام الغائب، وقد يدخل في فعل الحاضر، على ذلك ما رُوِيَ عن النّبيِّ صلى الله عليه وسلم أنّه قرأ: (فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) يُونس٥٨ ." ٣٦ .وفي اختلاف الجمل المتعاطفة استشهد بالمتشابهة والمختلفة من أمثلة القرآن قال:" لم يجعل فتبكيه ولا فتنتقِده جواباً للنفي، لأنَّ الجواب يكون منصوباً، لكنَّه عَطَفَ على ما قبله، وهو عَطفُ جملةٍ على جملة. ومثله في القرآن (وَلا يُؤذَنُ لهم فيَعتَذِرُونَ) المرسلات ٣٧،لأنَّ المعنى لا يُؤذن لهم ولا يعتذرون. وكذلك هذا، معناه لا أُمَّ له فلا تبكيه، إلاَّ أنَّ الجملة المعطوفة مما في القرآن موافِقَةٌ للجملة المعطوف عليها؛ لأنَّ كلَّ واحِدةٍ منهما متركّبةً من فعل وفاعل، والتي عُطِفَ عليها هي من ابتداءٍ وخَبر. والجُمل الخَبريَّة إذا اختلفت مثل، هذا الاختلاف يَسُوغ عطف بعضها على بعضٍ، ألا تَرَى أن الله تعالى يقول (سَوَاءٌ عَلَيكُم أَدَعَوتُمُوهُم أَمْ أَنتُم صَامِتُونَ)الاعراف١٩٣ ،فعطف أنتم صامتون وهو ابتداء وخبر على ما قبله وهو فعل وفاعل، لأنَّ المعنى لا يختلِف، بل يصير كأنَّه قال أدعوتموهم أم صمتّم."٣٨ . وفي فصاحة أساليب القرآن وعلوّها على لغة الشعر قال:".. وأن هذه تجري مَجْرَى أيْ في أنَّه

يُفسِّرُ به ، ولو قال قوما وخذا الحَقّ، فأتى بحرْفِ العطف كما قال : (قُمْ فأَنذِرْ وَرَبّكَ فَكَبِّر) المدثر ٢-٣ .كان أفصح. وقد جاء مثلهُ بغير العاطف كثيراً." ٣٩وفي اطراد الاستعمال القرآني في لسان العرب قال: "..وقوله كفى قوماً بصاحبهم مقلوب وكان الواجب أن يقول كَفَى بقومي خبيراً بصاحبهم ، ونعني بصاحبهم نفسَه. والخبير : ذو الخِبرة التامّةِ. والمعرفةِ الكاملة. وانتصابه على الحال إن شئتَ، وإن شئتَ على التمييز وقد وضع خبيراً مَوضع ، خُبراً ومثله في القرآن (وحسُنَ أولئكَ رفيقاً) النساء٦٩. وفاعلُ كَفَى قبل القلب بقومي وهذا كقوله تعالى (كَفَى باللهِ شَهِيدا)الرعد٤٣. والباء زائدة."٤٠ . وله في توجيه حذف شيءٍ من جواب الجزاء للايجاز نقول؛ قال:" .. وجواب فإن يَكُ حَقّاً ما دلَّ عليه قوله فإنّهم كِرامٌ ، لأن معناهُ فإنّهُم يَصبِرونَ صَبرَ الكِرَامِ. ومثلُه قوله تعالى: (إِن تُعَذِبهْمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ)المائدة١١٨ .لأن المعنى فإنّك تملكهُمُ وتَقْدِر عليهم."٤١.والحق أن ذهن المرزوقي حاضر البديهة النحوية وعللها في أساليب العربية ومتكلميها ولاسيّما استعمالات الفصحاء منهم قال في أسماء الزمان والمكان " وقولهُ عشيَّة قام النائحات بدلٌ من قولهِ يومَ واسطٍ وأسماء الزَّمان تُضاف إلى الافعال ، وهو توقيتٌ وتحديدٌ، إلاَّ أنّ فيه بياناً لتفظيع الشأن. وعلى هذا ضَبطُهم لمَدى الأوقات في ترتيب النوائب، والتنبيه على ما يتقدّم من الأحداث أو يتأخر. ومعنى قيام النائحات، تهيُّؤُها للنَّوح. وعلى هذا قولهم: قامَتِ السيوف، وقولهُ تعالى (إِذَا قُمتُم إلى الصَّلاةِ)المائدة ٦٥.وأصل التناوح التقابل ، يُقال في الجبلين المتقابلين: هما يتناوحان ."٤٢.وعاد ليزيد في الاستشهاد بمعنى القيام مجازا قال:" .. ولم يُرد بقولهِ لم أَقُمْ القيامَ الذي هو ضدُّ الجلوس، إنّما المُراد لم أترشّح ولم أتهيَّأ. على ذلك قولُه ﷻ : (إِذَا قُمتُم إلى الصَّلاةِ) المائدة٦٥." ٤٣ فتكرار الاستشهاد بالآية عند المرزوقي لحاجة فعلية وشرحٍ تعليمي بأيسر الكلمات وأوضح الإصطلاحات النحوية والبلاغية والمعجمية ؛ فضلا على النقل الدقيق والاختيار لآراء حذّاق النحاة واللغويين والمفسرين في هذا الاتجاه وهو ماصرَّح به في بداية شرحه قال: "... وقوله إنْ ذو لوثة يرتفع عند حُذّاق النحويِّين بفعل مُضمَرٍ، الفعلُ الذي بعده تفسيره، وهولان."٤٤ .ويشير لشيخي اللغة والنحو باسمائهم الخليل وسيبويه ، ولأبي عبيدة على وفق اختيار المرزوقي القول الفصل في معاني الفاظ الآيات ثم لأبي علي الفارسي وشيخه ثعلب فالمبّرد؛ وله عناية بالرأي الأقدم والأقرب لرواية الابيات التي يستشهد بآي الذكر على الفاظها

وأساليبها، زد على ذلك القراءة الأقدم ، وأقربها عهدا بعهد الرسول والصحابة ، ويُشير إلى نقله عن بعض المفسرين من دون ذكر اسمائهم لتداول آرائهم بين الدارسين في عصره ، لكنه يذكر شيوخه وما سمع عنهم كما فعل مع أبي عليّ الفارسي ؛ ويكاد المرزوقي ينفرد بذكر الفارق بين الاستعمال الشعري لفعل والاستعمال القرآني المثالي لاحكام الشعر وما يجوز للشاعر وللتفريق بين الكلام الفني المعجز المنثور في القرآن والضرورات التي تحكم نسج البحر قال في بيت الفرزدق :

وماذا عسَى الحَجَّاجُ يَبلُغُ جَهدَهُ إذا نحنُ خَلّفنا حَقِيرَ زِيادِ

" ..وعسى من أفعال المقاربة، والفِعلُ بعده يَصحبه أنْ في الكلام. وفي القرآن : (وَعَسَى اَن تَكرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَّكُم وَعَسَى أَن تُحشبُّوا شَيئاًوَهُوَ شَرٌّ لَكُمُ) البقرة٢١٦ .إلاّ أنه في الشِّعر قد يشبه تكادُ، وهو نظيرُه في أنه من أفعال المقاربةِ، فيُنزَعُ منه أَن، لأنّ الفِعلَ بعد كاد يكون بغيرِ أَن. ومثله في ذلك قول الآخر: عَسَى اللهُ يُغنِي عن تِلاَدِ ابن قادِرِ "٤٥ .

والاستشهاد على لغة الشعراء بآي الذكر شغله الشاغل ؛ إذ كان معنيا باظهار قيمة مختارات الحماسة وعلّو لغتها بنسيجها الموافق تراكيب القرآن ومقاصده اللغوية قال في بيت أمِّ قيس الضَبّيَّة :

فَرَّجتَهُ بلسانٍ غيرِ ملتبسِ. ".. وقوله بلسان غير ملتبس: يريد بكلام وفي القرآن (وَمَا أَرسَلنَا مِن رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قومِهِ) ابراهيم٤.وتُسمَّى الرِّسالةُ لساناً . وقال: إني أَتَتنِي لِسانٌ لاأُسَرُّبها "٤٦

وقد يستطرد في شرح معنى البيت ــ جريا على طبيعة دروس الشروح في الجاهليات الطوال والمفضليات عند ابن الانباري وغيره من فذّاذ النحاة ــ قال:" .. يريد تبيّن فإنك لاتَرَى إلاّ فارساًأخرمَ، أو صارخاً أعجَمَ. والأعجم: الذي لايُفصِح. والصارخ والصَّريخ واحد، ويقال صرخ فَأَصرَختُهُ، أي استغاث فأغثتُه. وفي القرآن (مَا أَنَا بِمُصرِخِكُم)ابراهيم٢٢ .والصَّرخةُ تُستعمل في الفَزَع والمصيبة. وفي المَثَل لَهُ صَرخَةُ الحُبلى." ٤٧ . وقد عني عناية شدية بالظروف وعودها على المعنى أو على اللفظ، وإضافتها ونقلها للاسمية ،والجزاء وجوابه وحذف جوابه ومعاني الافعال والاسماء وأسماء الافعال ومفرد الجموع والاسماء التي لامفرد لها والمقابلة والتقسيم والتناظر في معاني الابيات والالتفات والتقسيم وهي من أساليب البلغاء التي تفيض بها آيات التنزيل

.قال ".. وقوله كفى بيننا هو بينَ الذي كان ظرفاً، فنقله إلى باب الأسماء ومثله قــول الله عزَّ وجلّ: (لَقَد تَقَّطَّعَ بَينَكُم)الانعام٩٤ .وقال الشاعر:كَأَنَّ رِمَاحَهُم أَشطَانُ بئرٍ بعيدٍ بينَ جَالَيهَا جَرُورِ ."٤٨ . بوصف المرزوقي ناقدا شاملا نجده يسترسل في شرح ألفاظ معينة لها خصوصيتها في الاستعمال اللغوي ، قال" .. وقطُّ في الماضي كأبداً في المستقبل .وهو معرفةٌ مبنيٌّ كأمس، وأبداً نكرةٌ كغَدَاً. ولانالَ ولاشَمَّ في معنى لم يَشَمَّ ولم يَنَلْ ومثلُه قولــه تعالى : (فَلاَ صَدَّقَ وَ لاَ صَلَّى)القيامة٣١ ."٤٩. وبعض آرائه النحوية التفســيرية فــي التركيب تبدو للوهلة الاولى عبثية ؛لكنها في واقع أمرها تجرّد ناقد عن الحس الديني في الحكم على الجرس الموسيقي ، واختلاف الافعال مع التكرير؛ قال: " تكريره للذي لــيس بتكثير للأقسام ، لأن اليمينَ يمينٌ واحدة بدلالةِ أن لها جوابا واحدا، ولــو كانــت أيمانــا مختلفة لوَجبَ أن يكون لها أجوبةٌ مختلفة ، وفائدة التكرير التَّفخيمُ والتَّهويل، وعلى هذا إذا قال القائل : والله والله لقد كان كذا، فاليمين واحدة. وما في القرآن من قوله: (وَاللَّيــلِ إِذَا يَغْشَى. وَ النّهار إِذَا تَجَلّى. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى.إِنَّ سَعيكُم لَشَتّى) الليل١ـــ٤.مِثْلُــه. على أنّ ما في البيتِ من اختلاف الأفعالِ الدَّاخِلة في الصِّلات جَعَلَ الكلامَ أحسَنَ، والتَّفخيم أبلغ. وجواب القسم: لَقَدْ تَركتَنِي وفاعل تركتني ضمير المرأة المستكنُّ فيه."٥٠. إنَّ طبيعة لغة الشرح لابيات الاشعار تتصف بمرونة ،تستدعي الاسماع والافهام لأنها تتســلل مــن الشعر وصوره ومعانيه وأخيلت إلى لغة الشرح والنقد ولاسيّما إن كــان النقــد مترســلا رشيق العبارة مقتصدا في الافهام من دون إخلال ، على سبيل المثال لا الحصر وجــدنا المرزوقي يكرر شرح اللفظ في أجزاء الحماسة الأربعة وكذلك الآيات ولكنه يفعل ذلــك لأن " الاعادة: هي تكرار بعض الكلام للايضاح أو للاستعانة به."٥١ . ولاسيّما في النثر وليس الشعر وقد أدرك ذلك المرزوقي بثقافته النقدية المواكبة لثقافــة علمــاء عصــره. والاطالة في شرح الابيات نفسها ومعانيها ونادرا ما كان شرحه لآي الذكر الحكيم مطولا لأنه يعلم أنّ " الاطالة والايجاز جميعا إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفســه"٥٢ .وإذا تتبعنا منهجه في الآيات التي استشهد بها فضلا على الابيات وانصافها في مجمل شــرحه نجده يسير باتجاه واحد في التفسير والايضاح لأن " التفسير تفصيل الاجمال، والايضــاح رفع الاشكال."٥٣.وهو مقصد لغة آي الذكر الحكيم نفسه، في مواضع محددة، غير قليلة . ويكرر عبارة فتبين ذلك وتبيين ذلك وهي لغة عصره النقدية إذ هــو " كشــف المعنــى

وايضاحه، قال علي بن الحسين: (لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة، وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما يختلج صدروهم)"٥٤ وسمى الالتفات رجوعا ، والتكرار بمعناه الاصطلاحي النقدي ٥٥.ولسنا بصدد عرض لغة المرزوقي النقدية أو معارضتها باصطلاحات نقد علماء عصره والقرون التي سبقته، إنما أردنا بيان طبيعة النقل في الاستشهاد وعرضها في لغة الدرس النحوي اللغوي فحين ينقل معنى عن عالم بعينه يقول (بذلك فسّره أبو عبيدة)٥٦ في حين يكتفي في عرض تركيب الشاعر أو استعمال حرف ما في العطف أو ضمير ما أو حذف هنا أو هناك يقول (ومثله قوله تعالى أو وعلى هذا قوله عزّ وجلّ) لأن التركيب النحوي أو استعمال الثوابت المتفق على حدودها في اللغة أو شذوذ استعمالها ليست حكرا على مفسّر لمعنى لفظ في آية ،قال:" .. وقولُهُ رُبَّما ما هذه دخلت كافَّة لِرُبَّ عن العمل، ومخرجةً لها إلى أن تَصيرَ مشتركة حتَّى جازَ وقوعُ أضحكني بَعده. ومثلُه قولُه تعالى: (رُبَّمَا يَوَدُّ الّذينَ كَفَرُوا) الحجر٢."٥٧أوموضع خلاف على معنى فعل مخصوص الاستعمال خرج إلى معنى آخر من تجاور الالفاظ؛ قال:" فائدة أمسى وأصبح وظَلّ وبات في مثل هذا المكان على حدِّ الفائدة في صار لو وَقَعَ موقعها، ألا ترى قوله تعالى : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا)النحل٥٨. والبشارة بالانثى تقع ليلاً ونهاراً . وكذلك تقول أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين، وإن كانوا في كلِّ أوقاتهم على ذلك."٥٨. ؛ ولم يفته أن يوضح علّة هذا الوقوع المتبادل بين معانيها فعاد ليوضح ذلك في موضع آخر من الشرح وبالآية نفسها قال:" أصل الظُّلول للمُكث في النهار، لكنه يُتَوسَّعُ فيه فيُجعل للاوقات كلِّها ؛ على ذلك قوله تعالى: (وإذا بُشّر أحدهم بِالأنثى ظَلَّ وجهه مُسوَدًّا) وذلك لايختصُّ بالنهار دونَ الليل."٥٩.وإشاراته لآراء النحاة قليلا ما ترد باسمائهم مثل سيبويه فيقول ومذهب سيبويه أو سمعت أبا علي أو ينقل رأيه مثبتا متابعته فيه لمن، قال: " فعل التعجب يكون من الثلاثي ومما كان أفعلَ خاصّة ، على ذلك حُكِيَ قولهم: ما أعطاه للمال ، وما آتاه للخَير، وإنّما هما من الإيتاء والإعطاء لا من الأَتيْ والعَطاء،.. وذلك لكثرة وجوه الشَّبه بين فَعَل وأفْعَل، ألاترى أنهما يتفقان في معنًى، وأنّه يُقال في مفعولهما مفعولٌ، وفي فاعلهما فاعل،.. وكان أبو العباس المُبَّرد يقول: ذلك جائز على حذف الزوائد ،يعني بناء التعجُّب من أفعَل ويشبهه قول الشاعر : يَكشِفُ عن جِمَامِهِ دَلْوُ الدَّال..

ويقول الله تعالى: (وَأَرسَلنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) الحجر٢٢. ويجوز مثل هذا في كل ما كان أصله ثلاثياً أي على بناءٍ حَصَل. وكان يَتبع مذهب الأخفش في ذلك فاعلَمْه."٦٠. والاساليب البلاغية عنده غير منفصلة عن الغرض النحوي ؛ بل هي من صميم الكلام قال:".. ويحتمل أن يكون البيت على كلامين، كأنَّه قال لاتدفنوني، مخاطباً أصحابه ورفقاءهُ، وليس يُريدُ نَهيهم عن ذلك؛ ولكن يريد كَشْفَ حَالِهِ لَهم، وبيانَ عاقِبَةِ أمْرِه فيهم . ثم أقبَلَ على الضَّبُع فقال: أبْشِري يا أمّ عامرٍ، فإنَّكِ تأكلينَ مِنِّي. ويكونُ هذا في تحويل الكلام عن شيءٍ إلى آخر، كقول الله عزّ وجلّ(يُوسُفُ أَعرِضْ عَن هَذا وَاستَغفِرِي لِذنبِكِ إنكِ كُنْتِ مِنَ الخاطئينَ)يوسف٢٩. فاعلَمْ ذلك تنتفع به إن شاء الله."٦١.وهو من الالتفات لأنه لم يتحول من الغيبة إلى الخطاب أو عكس ذلك ؛ إنما جعله" على كلامين : صدرهُ إخبارٌ وعجزه خطاب لفاطمة ، وهي أختٌ لهم. ومثلهُ في أنَّه كلامان قوله تعالى (يوسف أعرضْ عنْ هذا واستغفرِي لِذَنبِكِ)يوسف٢٩.". ٦٢، وهكذا نجد شرح المرزوقي متلاحم المعارف التفسيرية من لغة ونحو وبلاغة وتصريف كجزء من الشرح المعجمي ، ومن التفسير النحوي بحدوده الميسرة غير المنفصمة عن أساليب البلاغة التي وجدت طريقها عند غيره إلى التقسيم المدرسي السقيم الذي نزعها عن عظام تركيبها النحوي .

المرزوقي جامع آراء المفسرين واللغويين ومؤلف لشرح الحماسة:

الحماسة اختيارات أبي تمّام الذي جمعها من دواوين شعراء العرب وكتب الجامعين في عصره التي لو التزم بالمنهج العلمي في اسناد اختياراته بروايتها إلى مصادرها لكانت بحدّ ذاتها كنزا لغويا في الرواية والعمل المنهجي التعليمي الرصين في نسبة كلِّ رواية لصاحبها من صُنَّاع الدواوين في عصره والعصر الذي سبقه، وهو أمر لم يفت المرزوقي فمّر به مرور الكرام بوصفه ناقدا محنكاً خرج من عباءة الرواية الصحيحة واكتفى باختيار المشهور المجمع عليه منها ؛ وأشار الى الرواية الاقل شهرة بقوله ويروى من دون ذكر الراوي لأن الجامع للاختيارات علم على نار ؛فضلا على امتلاء الرجل علما برواية الحديث فضلا على الشعر وحفظ أوجه القراءة في الآية التي يوردها شاهدا على سلامة اللفظ وعربيته أو صِحّة التركيب ، فاحتفظ بنصاعة شرحه خاليا من الاعادة والتكرار فالتكرار عنده لغرض علمي بزيادة فائدة لا للسهو أو الاطالة أو التحفيظ الممل كما سبق وأشرنا ؛ ويأتي به في مواطن لطيفة ونقول من شروح أو آراء

المفسرين واللغويين وهو بعد يسمِّهم تسمية عصره مفسرين أو أهل الكلام ؛ فيه حرص شديد على العبارة والاصطلاح، فيه حرفية الناقد في شرح الدرس اللغوي النحوي باسلوب نقدي شائق للتراكيب وللسعة المعجمية لالفاظ العربية في استرسال يسير لايمتلكه إلا متمرس في نقد اللغة ومعاني الشعراء .

النتائج

نخرج مما تقدم بمنهج للمرزوقي في الاستشهاد والنقل، اتجاهاته فيه أن:

- جعل لغة القرآن معيارا فنيا ولغويا لنقد وتفسير ابيات الاختيارات فله نصف تأليف الشرح والتفسير ونصف اعداد الجمع والترتيب لآراء اللغويين والمفسرين والنحاة.
- لم يتخذ اللغة نقطة انطلاق في شرح البيت فقط ، لكنه التقط ابرز ما رأه بحاجة تفسير أو يميز البيت سواء كان بتركيب لغوي أم اتساع في استعمال لفظ أو ضمير أو حذف ؛ وفي أحايين يجعل المناسبة التاريخية أو سبب النزول نقطة ارتكازه في شرح البيت والاستشهاد بالآيات والالفاظ ، له التفاتات ذكية في تقديم تاريخ اللفظ باسناد الاستعمال الأول ببيت شعري او نصفه أو بآية قرآنية ،ويسند المعنى المجازي أو الاستعاري بقرينة السياق قال: " الفرش : البسط، ثمّ توسعوا فيه فقالوا:فرشته أمري، وافترش لسانَهُ فتكلَّم كيف شاء. وقوله لها الضمير للخَصْلَةِ التي عبّر عنها بقوله وأخرى. يقول: فَرشت من أجْل هذه الخُطّة صدري على الصَّفا. وهذا حين صَبَّ العسل فزلِقَ به عن الصَّفَا. أي بصْدرِهِ صَدْرٌ ضخم ومَتْنٌ دقيق،...وَوَضَع فرشْتُ موضع أَلقَيتَ ووضَعت. ويقال : فَرَشْتُ ساحتي بالآجُرِّ، وافترشت الشاة للذّبح إذا أضْجَعتَهَا. وذكر بعضهم أنّه يجوز أن يكون الضَّمير من لها للصَّفاة، والكلمة مقلوبَةٌ، والمعنى فَرَشْتُهَا لصدري. وفي هذا إضمارٌ قَبْلَ الذِّكر والقلب، وإذا كان كذا فالأوَّل هو الوجه." ٦٤. أو قلب معنى الفعل بنفي أو استفهام أو غيره ؛ وإيراده على معنى العلم قال:" يُروَى صَرِيحُ الموت بالخاء المعجمة لو أنَّه قَبِل بالباء . ومعنى : ألم تَرَ: اعلَمْ ذلك، ألا ترى قولَه تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيْلِ) الفيل١. والنبي عليه السلام لم يَرَ ذلك." ٦٥. ؛ فالزمن يمكنه أن يكون على وجه الاتساع أو القلب .
- عنايته بالضمير كعناية النحاة الاوائل سيبويه والخليل ثم النحاة الشُرَّاح كابن الانباري والنحاس لأن الضمير عندهم " من الاضمار، كما سماه المضمر وعلامة الاضمار

وتارة يداخل بين هذه المصطلحات .. في حين نجد الفراء يسمي الضمير مكنيا وتابعه الكوفيون على اعتبار اصطلاح المكنيات مرادفا لاصطلاح الضمائر ، على أن بعضهم يسميها الوجوه"٦٣ .فهو بصري المذهب من دون شك ، على الرغم من عدم اشارته من قريب أو بعيد إلى ذلك إلا أنه لم يفته ذكر بعض وجوه الخلاف بين نحاتهم في مسألة هنا أو هناك ؛ ولم يذكر إن نقلَ هذا الخلاف بينهم في شرح الابيات نفسها(أبيات الحماسة) او غيرها؛ ولابُدّ لنا من وضع احتمال تداول ابيات الحماسة وشرحها بين النحاة فاشعار الجاهليين والاسلاميين ومخضرمي الجاهلية والاسلام ومخضرمي العهدين الاسلامي الأول والاموي لغة فصيحة لاغبار عليها وفي الاخيرة أثر لغة القرآن كبير وفي الأولى دليل معارف العرب اللغوية ودليل مخاطبة العزيز الحكيم لهم بما أَلِفوا.

ــ إذا كان علماء العرب اشترطوا للمفسرين إجادة علوم العربية والوقوف على علوم وأخبار الأولين والاطلاع على الكتب السماوية واتقان وجوه القراءات والتبحر في نحو اللغة وحدود الفقه ومعرفة مذاهب المفسرين والمتكلمين ؛ فإن شروط الناقد تزيد عليها اتقانه وجوه الخلاف بين المفسرين والنحاة ومعرفة المنطق والفلسفة ، وعلوم البلاغة المنبثقة عن نحو اللغة وتراكيبها، وتوافر الطبع الفني والذوق السليم باللغة الذي يظهر في اختيار وجه من وجوه التفسير ومعرفة معنى بمجاورة الألفاظ والنظرة الكلية الفاحصة لاجزاء النص ــ التي عابها بعضهم على شعراء العربية ــ إلاّ أن حقيقة شرح المرزوقي وبعض فحول الشُّراح تشي بنظرة كلية للمعنى بين أبيات القصيدة حتى في توجيهه لمكان جواب الجزاء أو حذفه أو حذف حرف هنا أو هناك أو ضمير ما أو تقدير فعل أو العدول عن صيغة لأخرى فضلا على التكرار وزيادة الأحرف ؛وهذا ينطبق كذلك في توجيه إعراب الآيات أو تفسير معناها أو خروج بعض ألفاظها عن الأصل إلى معان فرعية أو معان مجازية أو ورودها على وجه التشبيه.وهو فن غير يسير لا يتيسر لكثير من مفسري كتاب الله قديما وحاضرا ، فضلا على لغة المعلم اليسيرة الممتنعة على كثير من الشُّراح الذين يكتفون بنقل طويل ممل مشوه أو إختصار مخل وكتب الشروح تشهد بذلك.

ـ فصل المرزوقي في مقدمته بين الترسل والشعر وحكم بالارجحية وصدق المعنى وعلوه للأول في اشارة بتفصيل جديد لعلو لغة القرآن على أية لغة أخرى لاسيّما الشعرية ؛ ففي لغة النثر والترسل مساحة واسعة تغني الناقد عن الضرورات والحذف أو زيادة حرف أو تكرار هنا وهناك ؛إن كان ممن يتقن صنعته كما قدَّم ،فضلا على دوران معاني الشعر بين أربعة حزن أو فرح أو غضب أو انتظار نول جائزة . ومع ذلك فقد تعاطى مع شرح أبيات الحماسة بـ "النظر في مستويات التراكيب والمستوى الثقافي للمتلقي" ٦٦ .

ـ لم يقحم المرزوقي الدراسات النفسية والاجتماعية والمنطقية والفلسفية على النص" حتَّى لاتعدو على النظرة الجمالية التي بواسطتها يتحسس المتلقي سمات الجمال وقوة التركيب"٦٧.في حين فرض ابن الانباري مقدمة تاريخية في نسب كل شاعر من شعراء المطولات وكذلك فعل القرشي ونظر قبلهما الاصمعي لطبقة الشاعر الاجتماعية وتوزع تنقله الجغرافي في حياته فضلا على اسلامه من عدمه، ثم حكم على النص ، وفرض ابن قتيبة عمودا وهميا للشعر صار امام الشرّاح والنقدة بعده.

ـ عنايته بالمفردات والتراكيب من دون تقديم إحداهما على الأخرى؛ إنما بحسب هيمنتها على القول الشعري،وهذا سبيله في الدرس اللغوي النحوي العربي فـ " القطع بأن التدريس يبدأ بالتركيب أو المفردات ، أمر لم تصل فيه الدراسات التربوية أو اللغوية أو الأدبية إلى رأي قاطع، انما اذا عممت الطريقة الكلية في الأساليب والأدب والتذوق الجمالي ، وجدت أن من الملائم أن تكون الطريقة الجزئية في دراسة أصول الفّن وقواعده ثم تعود فئة ثالثة لتراوح بين الطريقتين." ٦٨.

ـ وجد المرزوقي متن ابيات الحماسة دسما أدبيا وفنيا للشرح ، ينمي الذوق ويُعارض ويعرض على لغة كتاب الله ؛ إذ تُقاس " التراكيب في الاستخدام على الفصيح من كلام العرب والقرآن الكريم وحديث الرسول الشريف."٦٩. ولادراكه ضرورة التبسيط في دراسة العربية لم يغادر بيتا إلاّ بعد شرح ما غمض من تراكيبه أو معاني ألفاظه ، فضلا على محاولة استحصال المعنى الكلّي للأبيات بالنظر لحال قائله أو ظرف المقولة الشعرية مع عرض الروايات فيه واختصارها إلى أبعد حد يستطيعه ، وربط استعمال اللفظ بزمنه فضلا على تطور استعماله والاتساع فيه ؛ولو قُدِّر لباحث طويل الباع أن

يرصد تطور استعمال الالفاظ في شرحه بتوثيق تاريخ عصور قائليها وعرضها على زمن نزول الآيات التي ساقها على الاستعمال والمعنى القرآني لخرجنا بمعجم تاريخي لطيف وفاتحة للتوثيق التأريخي للمستعمل من ألفاظ اللغة ففي كثير من الالفاظ التي ساقها حياة في عاميّات العرب حتَّى يومنا هذا ؛ وبعضها لُغات قبائل من دون أدنى شك لا نعلم على وجه الدِّقة إن كانت في أصل نقول أبي تمَّام لابيات الحماسة أم هي من اختيار النُّساخ بعده، وهي ظاهرة تستحق الدرس التفصيلي في تحقيق المخطوطات ومناهج النُّساخ؛ لاسيما والفاصل الزمني بين عصر أبي تمام وعصر المرزوقي طويل.

ـ نقترح أن تكون بعض الشروح الرصينة مادة الدرس النحوي في كليات اللغة لعربية في العراق إن إرتأت إحدى الجامعات استحداث دراسات مفصلة لفروع اللغة العربية في كلية أو في إحدى كليات الآداب الرصينة ، ففي ذلك تجربة نادرة وثرية ثراء لايحدّه زمن أو كتاب تعليمي كالألفية في درس لغوي نحوي تطبيقي قديم جديد ، يختصر الجهد والزمن ، يزاد عليه عمل بحوث لتوثيق اساليب شعرائها وتراكيبهم ، وم ماز لغة كل منهم تصدر الرصين منها كليتهم في مشروعات للدبلوم لمن يرغب بستة أشهر علمية بعد استكمال دراسة البكالوريوس بمتطلباتها .ليكونوا نواة تدريسي جامعي بعيد الزلل عن فن الشعر وصناعته ومنطق النحو وسعته قبما ضمه من تراكيب واساليب وصيغ لايأتي بها العربي الفصيح عبثا.

ـ هناك مايُعرف بـ" منطقة ثقافية : منطقة جغرافية تضم عدداً من الشعوب والقبائل، تمتاز كلها بأن لها نظماً إجتماعية واقتصادية وثقافية متقاربة إلى حدٍّ كبير ، على الرغم مما قد يوجد فيها من اختلافات جزئية في التفاصيل."٧٠. استطاع جمع لغة شعرائها أبو تمَّام بقصد أو من دون قصد والأخير أرجح لاتفاق النقدة على براعة اختياره للغاتهم وتراكيبهم وتشاركهم في عرض صور الحياة ؛ إلاّ أن المرزوقي بلغة الناقد الملم بمعارف عصره النحوية وثراء معارفه من الموروث اللغوي والتفسيري لآي الذكر استطاع عرض لغة هذه المنطقة الثقافية وأثبت مشاركة شعرائها صور القرآن وألفاظه وأساليبه التي هي مثال اللغة العليا للمنطقة الجغرافية من دون إشارة من قريب أو بعيد إلى أثر البيئة وتوزيعهم الزماني على هذه المشاركة؛ ودليل ذلك وجود تأويل لكل خروج على حدود الاساليب النحوية أو الاستعمال اللفظي والتوسع فيه.

ـ التفسير عند المرزوقي تأويل علمي دقيق للمعنى لأن العرب يستعيرون المباني للمعاني ،وتابع المفسرين في أساليب تعاملهم مع النّص القرآني لاسيّما من سلك منهم " مسلكاً رمزياً يقوم على عدم القناعة بالمعاني الأوائل المشتركة وعلى الغوص في المعاني الثواني بآليات تختلف من فرقة إلى أخرى ومن اتجاه في التفسير إلى آخر. أما التأويل الرمزي للنّص وتخطي الحقيقة فيه إلى المجاز والكناية والتورية فأمر أقرته البلاغة القديمة ."٧١.ولم يخرج المرزوقي عن مناهج المفسرين إنما غربل ما وافق درسه للخروج بطالب الدرس اللغوي الادبي النحوي من اشكالية التركيب المتكامل للغة الشعر إلى تبسيط لغة النقد المتكامل لذلك التركيب ؛بمعنى آخر إلى تفكيكية عربية اسلامية نقدية أصيلة أرساها أساطين شُرّاح المجاميع ودواوين الشعراء أمثال ابن الانباري وثعلب والمرزوقي.

ـ في لغة رياضية استشهد المرزوقي بـ٢٨٦آية من كتاب الله العزيز ونالت آيات سور آل عمران والكهف والفرقان والحج والزمر وفصّلت والانعام والمائدة وغيرها نصيبها الوافر من تكرار الاستشهاد بها إلى خمس مرات في تكرار لاثبات التقعيد النحوي أو توارد الاستعمال اللغوي أو الخروج به إلى دلالات مجاورة أو تركيبة صورية.وهذا المقدار من الاستشهاد القرآني علمي منهجي بقوله وشيوع استعماله سواء بالسماع أم الحفظ والتدوين بين علماء العربية وطالبي علومها، فضلا على الاقتصاد في الاستشهاد إذ بلغ حجم شرحه مجلدين بأربعة أجزاء عدد صفحاتها ١٣٢٠وهو أمر محمود حسن مع ما أستشهد به من الحديث على قلته حذر النقل بالمعنى أو بالنّص، فضلا على الابيات التي وردت في ديوان الحماسة إذ لم يمتنع المرزوقي عن الاستشهاد اللغوي بابيات الحماسة نفسها ؛ إذ بلغ مجموعها٨٨٧ بيتا من مختلف القوافي ناهيك عن الارجاز التي بلغ مجموعها ١٦ ومجوع أبياتها ١١٤بيتا وهي ثروة لغوية ضمّت من دون شك أساليب العربية كلها ومعظم ألفاظ العربية الشائعة حقيقة ومجازا ونادرا ما ورد غريب فيها ، وإذا ما قورنت بابيات الاراجيز العلمية الجافة صورة ومضمونا فإن لها مزية التقدم الزمني والفن التركيبي بلاغة ونحوا وبناء ؛ويُلحظ أن الاستشهاد القرآني في شرح ديوان الحماسة في معظمه من سور القصص القرآني والوعد والوعيد مما اشتمل على الوصف السهل الممتنع والقسم المتنوع الاساليب والبناء ، فضلا على تنوع

القراءات وإن كان المرزوقي مقلا في الاستشهاد بالقراءات .وهذا يدعونا إلى النظر بحذر إلى استشهاد معدي المناهج المدرسية بآي الذكر الحكيم استشهادا غير ممنهج فيه أحيانا شطحات علمية وهو بعد ضخم إذ بلغ الاستشهاد في كتا السادس الاعدادي للفرع الأدبي على سبيل المثال لاالحصر٢٦٧آية بعضها مكرر وعدد صفحات الكتاب المُعدِّ ١٤٦صفحة لاغير ولايضمّ إلاّ اساليب الطلب (الاستفهام، العرض والتحضيض، التمني والترجي) واسلوب النفي والاستثناء والتقديم والتأخير(تقديم الخبر على المبتدأ ، تقديم المفعول به على فعله) والاغراء والتحذير والتوكيد والمدح والذم والتعجب .وهواستشهاد مدرسي فيه من التقسيمات البلاغية متاهات للطلبة وبعد عن العرض العلمي اليسير ، وفيه منزلق خطير من الامثلة المدرسية ساذجة اللغة والتركيب مما جعلها متاهوية أمام اساليب الذكر الحكيم شامخة اللغة والتراكيب .وهو أمر أصبح معتادا في إعداد مناهجنا المدرسية التي أخذت طريقها التحلل بوساطة رفع موضوع وإستبداله بآخر وتقديم اسلوب على آخر فضلا على تعددية الاقتباس من سور متعددة لاتتناسب ومعارف طلبتنا بآيات كتاب الله العزيز ؛ زد على ذلك اجازة الاعراب بوجهين ولغة إعرابية مقيتة فانظر إلى سمو المعرفة التعليمية التعريفية بنوع الكلمة بناء وتركيبا وتفسيرا معجميا وبين الاعداد اللغوي الذي خلا من مواكبة تطور تعليم اللغات ومنهجية التيسير وتطور لسان الناطقين بها وبين إدراك عالم مثل المرزوقي لدقائق نفوس طلبته ومعارفهم اللغوية وحفظهم للشاهد ولآي الذكر الحكيم إذ كان ذلك من مخزون معارفهم اللغوية أمّا الاستشهاد على هذا النحو فمواكب لمعارف مَن من طلبتنا أو مخزون ذاكرتهم اللغوية ، ولو قُدّر لباحث صنع بحث أو أطروحة في كتب اللغة التقعيدية المنهجية في منطقة الخليج العربي وهي منطقة ثقافية واحدة على اختلاف لهجاتها لخرجنا بمحصول للغة أبناء العربية ومخزونهم اللغوي واتجاهات كل بيئة جغرافية في تعليم اللغة وطبيعة مدارسها اللغوية واتجاهات التعليم اللغوي فيها وتوقعاته المستقبلية وأسباب الاميّة النحوية والعزوف عن التعليم في المنطقة لاسيّما وأن في العراق وحده سبعة ملايين امي على وفق احصاءات عالمية ٦٠% منهم من البالغين ، وهو أمر يجب ألاّ نخجل من وضعه على طاولة الدرس والتشريح لاعادة الحياة لعليل لم تغادر انفاس النطق بلغة الضّاد عنده الحياة.

الهوامش:

١ــ المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمنتسبين د.سالم سليمان ١٤٢٨هـ .,/٧

٢ــ م.ن /٨,

٣ــ شرح ديوان الحماسة لابي تمّام .تأليف ابي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي علّق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ط١،٢٠٠٣ــ ١٤٢٤هـ. م١/ج٢/ص ١٥,

٤ــ مناهج وآراء في لغة القرآن د. محمد بركات حمدي أبو علي .الجامعة الأردنية/ كلية الآداب ١٩٨٤ م. عمّان، دار الفكر .ص١٤٣ــ ١٤٤,

٥ــ شرح ديوان الحماسة م١/ج٢/٥ص,٥٨٠

٦ــ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى ٢١١هـ تح وتع أحمد فريد المزيدي . ط١، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ .دار الكتب العلمية بيروت ص,٣١

٧ــ لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري .مراجعة وتدقيق د. يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي.مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ط١/ ٢٠٠٥ــ١٤٢٦هـ .م٢/ج٣/ ص,٣٣٠٦

٨ــ معاني القرآن لابي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط. فصّل وعلّق عليه ابراهيم شمس الدّين دار الكتب العلمية بيروت ط١/ ٢٠٠٢- ١٤٢٣هـ / ص,١٠٣

٩ــ حاشية الخضري .محمد الدمياطي الخضريز ، القاهرة ١٩٤٠ــ ١٣٥٩هـ ج١/,١٠

١٠ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي م١/ج٢/ص,٤٦٤

١١ــ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ت٩١١هـ ،ضبطه وصححه وخرّج آياته محمد سالم هاشم.دار الكتب العلمية ط٢/٢٠٠٧ــ ١٤٢٨هـ بيروت ص,٣٦٤

١٢ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي م١/ج٢/ص,٥٢٨

١٣ــ تفسير الكشاف للزمخشري لابي القاسم جار الله محمود بن عُمر الزمخشري الخوارزمي .اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا.دار المعرفة بيروت ط٣/١٤٣٠هـ ٢٠٠٩.ج٣/ ص ,١٩٥

١٤ــ م.ن ج ٤/ص,٩٧٢

١٥ــ معجم النقد العربي القديم.د. أحمد مطلوب دار الشئون الثقافية بغداد ١٩٨٩.ج١/,١٨٥

١٦ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي م١/ج١/٥٤.

- ينظر معجم المصطلحات البلاغية د.أحمد مطلوب الجزء الثالث /ص١٨وما بعدها على سبيل المثال.

١٧ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.م١/ج٢/٤٦٦.

١٨ــ م.ن .م٢/ ج١/٧٨٣ــ,٧٨٤

١٩ــ تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الاصبع تح د. حفني محمد شرف القاهرة ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٣.ص,٥٦٠

٢٠ــ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث.د. علي زوين دار الشئون الثقافية .وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٦.ص٢٣ــ,٢٤

٢١ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي م٢/ج٢/ص,١٢٣٣

٢٢ــ م.ن.م١/ج١/ص,٢٣

٢٣ــم.ن.م٢/ج ١/ص ١٢٥٠.وم ١/ج١/١٨٧.

٢٤ــ م.ن.م١/ج٢/ص,٥٢٤

٢٥ــ م.ن.م١/ج١/ص,١١٦

٢٦ــ م.ن.م٢/ج١/ص,١٠٩١

٢٧ــ م.ن.م١/ج٢/ص٤٤٧وانظر ما قاله في معنى العدوّ واجرائه لاعلى معناه.م١/ج١/ص٣٧وعلى معناه م١/ج١/٣ص,٣١٦

٢٨ــ م.ن.م١/ج١/ص,٤٣٧

٢٩ــ م.ن. م١/ج١/ ص,١٤٤

٣٠ــ م.ن. م١/ج٢/ص,٧٥٧

٣١ــ م.ن.م١/ج٢/ص,٥٥٧

٣٢ــ م.ن. م١/ج ٢/ص,٦٦٥

٣٣ــ م.ن. م١/ج١/ص,٤٨

٣٤ــ م.ن.م١/ج١/ص٤٨.البيت لربيعة بن مقروم الضبّي:

وَلَقَد شَهِدت الخَيل يَومَ طِرَادَهَا بِسَلِيم أَوظِفَةِ القَوائِم هَيكَلِ.

٣٥ــ م.ن .م١/ج٢/٤٥٥.البيت: **قُولاَ لِهَذَا المَرءِ ذُو جَاءَ ساعِيا هَلُمَّ فَإنَّ المَشرَفيَّ الفَرَائضُ.**

٣٦ــ م .ن.م١/ج١/ص٢٦٣.البيت لجابر بن موسى:

وَمِن الرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذرُوبَةٌ ومُزَنَّدُونَ شُهودُهُم كالغَائِبِ.

٣٧ــ م.ن. م٢/ج١/ ص٩٨٤.البيت لعمرو بن ضبيعة الرقاشي:

أَلاَ لِيَقُلْ مَن شاءَ مَا شَاءَ إِنمَا يُلاَمُ الفَتَى فيما استَطاعَ مِن الأَمْرِ.

٣٨ــ م.ن. م١/ج٢/٦٣٤ــ٦٣٥.

٣٩ــ م.ن. م١/ج١/ص٢٧٦ــ٢٧٧.البيت: **مَن مُبلِغٌ عَنِّي سِنَاناً رِسَالَةً وَشِجنَة أنْقُومَا خُذَا أو دَعَاْ.**

٤٠ــ م.ن. م٢/ج٢/ص١١٤١.

٤١ــ م.ن.م١/ج١/٢٥٠ــ٢٥١.البيت: **فإنْ يَكُ حَقّاً ما أَتَانِي فإنَّهُمْ كِرَامٌ إذا ما النَائبَاتُ تَنُوبُ.**

٤٢ــ م.ن. م١/ج٢/ص٥٦٦ــ٥٦٧.
٤٣ــ م.ن. م١/ج٢/ ص٥٩٨.
٤٤ــ م.ن. م١/ج١/ص ٢٣.
٤٥ــ م.ن . م١/ ج٢/ص٤٨١.
٤٦ــ م.ن. م١/ ج٢/ ص٧٤٢.
٤٧ــ م.ن. م١/ج١/ص٢٨١.البيت للحصين بن الحُمام:

وقُلتُ تَبيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ وَاسِطٍ وَنَهيْ اَكُفَّ صَارِخاً غَيْرَ أَعْجَمَا.

٤٨ــ المصدر السابق م١/ ج١/ص٢٨٩.البيت لأرطاة بن شهيّة:

كَفَى بَيننَا ألاتُرَدُّ تَحيَّةً على جَانِبٍ ولا يُشَمَّتُّ عَاطِسُ.

٤٩ــ م.ن. م١/ج١/ ص٢٤٧.البيت:

وَكَانُوا كضأنْفِ اللَّيثِ لاشَمَّ مَرْغَمَا ولا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرا.

٥٠ــ م.ن.م٢/ج١/ص٨٦٢.

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحيَا وَ الَّذِي أمرُهُ الأَمرُ.
لَقَد تَرَكتَنِي أَحسُدُ الوَحشَ أَن أَرَى أَلِيفَينِ مِنهَا لايَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ.

٥١ــ معجم النقد العربي القديم ج١/ص١٨٧.
٥٢ــ الخصائص لابيالفتح عُثمان بن جنِّي. تح عبد الحكيم بن محمد ج١/ص١١٢.
٥٣ــ تحرير التحبير ص٥٥٩.
٥٤ــ معجم النقد العربي القديم. ج١/ص٢٩٠. ويُنظرالبيان لعلي بن الحسين ج١/ص٨٤.
٥٥ــ م.ن. ج١/ص٣٧٠.
٥٦ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي م١/ج٢/ص٤٤٦.
٥٧ــ م.ن. م١/ج١/ص٢٠٨. البيت لخطاب بن مُعَلَّى:

أَبكَنِي الَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا أَضحَكَنِي الدَّهرُبِمَا يُرضِيْ.

٥٨ــ م.ن.م١/ج١/ ص٢٨.البيت لشهل بن شيبان:**فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وهوَ عُرْيَانُ.**
٥٩ــ م.ن. م١/ج٢/ص٧٤٦.
٦٠ــ م.ن. م١/ج٢/ص٥٦٤ــ٥٦٥.
٦١ــ م.ن.م١/ج١/ص٣٤٨. البيت للشنفرى:

لاَ تَقْبُرونِي إنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عليكُم ولكن أَبْشرِي أُمَّ عَامِرِ.

٦٢ــ م.ن. م١/ج١/ص٣٢٧. البيت لغلافمروان بن الحكم:

فيا ليتَهُم كَانُوا لأُخرَى مَكانَها ولَم تَلِدِي شَيئَاً منَ القَومِ فاطِمَا.

ويُنظر معجم النقد العربي القديم ج١/ص٢٢١ــ٢٢٥ .

٦٣ــ المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري عوض أحمد القوزي ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١الرياض.ص١٤٢.

٦٤ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي م١/ج١/ص٦٢.البيت لتأبط شرّاً:

فَرَشْتُ لها صَدْرِي فَزَلَّ عن الصَّفَا به يجُؤجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ.

٦٥ــ م.ن. م١/ ج٢/ص٧١٥.البيت لزويفر بن الحارث بن ضرار:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يومَ فَارقْتُ مُؤثِراً أتاني صَرِيحُ الموت لو أنّهُ قَتَلْ.

٦٦ــ مناهج وآراء في لغة القرآن ص١٧١.

٦٧ــ م.ن.ص١٧٠.

٦٨ــ م.ن.ص١٧٠.

٦٩ــ م.ن.ص١٧١.

٧٠ــالموسوعة العربية الميسرة دار نهضة لبنان بيروت ١٤٠٧هـ ــ١٩٨٧.م٢/ص١٧٥٦.

٧١ــ قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج التأويل الاعجاز. د.هادي الجطلاوي. كلية الآداب، سوسة. دار محمد علي الحامي.ط١/١٩٩٨.ص١٠٨.

المصادر والمراجع:

١ــ القرآن الكريم.
٢ــ الاتقان في علوم القرآن.جلال الدين السيوطي المتوفى٩١١هـــ.ضبطه وصححه وخرّج آياته محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية بيروت.ط٢/١٤٢٨هـ ــ,٢٠٠٧
٣ــ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ابن أبي الاصبع المصري .تحقيق د.حفني محمد شرف. القاهرة ١٣٨٣هـ ــ ,١٩٦٣
٤ــ حاشية الخضري. محمد الدمياطي الخضري . القاهرة ١٣٥٩هـ ــ١٩٤٠ .الجزء الأول.
٥ــ الخصائص أبو الفتح عثمان بن جنِّي تحقيق عبد الحكيم بن محمد . المكتبة التوفيقية الجزء الأول/خالية من سنة الطباعة.
٦ــ شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام .تأليف أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي علَّق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ . دار الكتب العلمية ط١/١٤٢٤هـ ــ,٢٠٠٣
٧ــ قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج التأويل الاعجاز. د.هادي الجطلاوي. كلية الآداب ،سوسة. دار محمد علي الحامي .ط١/,١٩٩٨
٨ــ الكشاف .أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧ــ ٥٣٨هـ . اعتنى به وخَرَّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا. دار المعرفة بيروت .ط٣/ ١٤٣٠هـ ــ,٢٠٠٩
٩ــ لسان العرب .أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . مراجعة وتدقيق د.يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين ، نضال علي. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ــ لبنان . ط١/١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٥.المجلد الثاني.
١٠ــ مجاز القرآن .أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى ٢١١هـ تحقيق وتعليق أحمد فريد المزيدي .دار الكتب العلمية.بيروت ــ لبنان .ط١/١٤٢٧هـ ــ ,٢٠٠٦
١١ــ المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتَّى أواخر القرن الثالث الهجري .عوض أحمد القوزي . عمادة شئون المكتبات .جامعة الرياض.١٤١٠هـ ــ ,١٩٨١

١٢ــ معاني القرآن .أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط.المتوفى ٢١٥هـ .قدَّم له وعلّق عليه إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية .بيروت ــ لبنان.ط١/ ١٤٢٣هـ ــ ,٢٠٠٢

١٣ــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها .د.أحمد مطلوب مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ ــ١٩٨٧.الجزء الثالث.

١٤ــ معجم النقد العربي القديم .د. أحمد مطلوب .دار الشئون الثقافية بغداد ١٩٨٩. الجزء الأول والجزء الثاني.

١٥ــ المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمنسبين .د.سالم سليمان الرياض ١٤٢٨هـ.

١٦ــ مناهج وآراء في لغة القرآن .د. محمد بركات حمدي أبوعلي دار الفكر- عمَّان ١٩٨٤,

١٧ــ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث .د. علي زوين دار الشئون الثقافية ، وزارة الثقافة والاعلام بغداد.١٩٨٦.

Asummart of research

Annotations linguistic boundariesand structures and methods of abstract poetry frame construction ,and found its way between the hands of linguists and hair Criticism hair and even tore down to built to keep the authentic Arabic world has ever Known in the past century (Almadirgt).Fa while drawing features Ebn Al anbari with trends religious historical and psychological and reached the summit of maturity between Lady Amistirgui by build wordy and meaning and readings Amaladtham as well as on the juxtaposition of vocalizations to generate new meaning or out on the measurement of certain structures that grammar . Following the Arab poets usually eloquent metaphor in the buildings of the meanings and measurement of eloquence all that and true compositions on the words of the Koran, asummitof the tops of the lessons of grammar that broke the deadlock Alhadalnhoih and dry by softness poetic taste and meaning which included all structures language.